

أيضا متجددة تجدد الواقع وأحداثه ، ومقدار تشكيل هذه الاحداث للخطر الذى يواجهنا .
ومن هنا يسلك الدين مسلكا آخر إلى الروح القومية لنخوض التجربة القومية من جديد ، فنتمرد على الواقع المتخلف ، والانقسام المفتعل ، والمظهر الشكلى العتيق للإسلام الذى يخفى وراءه ما يخفى من عيوب ومساوىء . لكى نعيش الدين حضارة متجددة تتفاعل مع روح العصر فى سمو ومثالية ، فنتطور فى طريق الغد مصحوبا بما ورثناه من حضارة إسلامية ارتبطت أتم الارتباط بالدين . يقول أحد الباحثين متحدثا عن قوة الإسلام بمفهومها القومى والحضارى « فأوربا اليوم كما كانت فى الماضى تخاف على نفسها من الإسلام ، ولكنها تعلم الآن أن قوة الإسلام قد بعثت وظهرت بمظهر جديد هو القومية العربية ، لذلك فهى توجه على هذه القوة الجديدة كل أسلحتها ، بينما نراها تصادق الشكل العتيق للإسلام وتعاضده (١) .

وبرغم ما فى هذا الكلام من مجردات وتعميم ، فإنه يحدد القضية تحديدا صحيحا إلى حد بعيد .

إننا إذا عشنا الإسلام من جديد ، تجربة قومية وحضارة متطورة ، كان فى ذلك تحقيق لأفتنا الدينية والقومية ، وانتصار فى الوقت نفسه لقيمتنا الروحية .

* * *

أما المسلك الثالث الذى يؤثر به الدين فى القومية فهو اللغة ، ويكاد الإجماع يتعقد على أن اللغة العربية هى العماد الأول للقومية ، إذ هى التى تعبر عن ثقافة العرب وعن حياتهم ، وعن أفكارهم ووجدانهم ، وهى الرابطة الأساسية التى تتضامل بجوارها الروابط الأخرى حتى روابط الدم والرحم « فالقومية العربية بهذا رابطة بين العرب أهم مظاهرها اللغة ، فمن تكلم العربية واتخذها لغة له ، وعاش فى المجتمع العربى عيشة العربى ، وأحس بما يحس به العرب من ألم أو أمل فهو عربى ، ولو لم يكن عربى الدم والجنس (٢) .

(١) ذكرى الرسول العربى ص ١٥ .

(٢) الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ص ٤ .